الازمة سياسيا ، هذه الجهود لم تبدأ من فراغ . ولكنها كانت انعكاسا طبيعيا وضروريا لحقائق الموقف العسكري في جبهتي القناة والجولان ، والموقف السياسي العام » (ص ٢٤٣) .

وبالرغم من غزارة المعلومات والدروس التي يقدمها الكتاب ، وبالرغم من شرحه المسهب لسير المعارك الحربية ، وميكانيكية العلاقة الجدلية بين الحرب والسلام ، فان فيه اكثر من خلل يفقده بعض أهميته .

ويتمثل **الخلل الاول** في الاسلوب العاطفي الذي استخدمه المؤلفون عند الكتابة ، وضعف التحليل العسكري ، والاكتفاء بسرد الاحداث كما وقعت ، وعدم التوثيق حتى في حالة اقتباس جمل او استشهادات . ولا تشمل ملاحظة التوثيق الباب السابع « وتحطمت الاسطورة بعد الظهر » فهو موثق بشكل مخالف لكل أبواب الكتاب .

أما **الخلل الثاني** فهو عدم التطرق الى موازين القوى خلال كل مرحلة من مراحل القتال ، ومن المعروف عسكريا ان موازين القوى هي التي تحدد حجم النصر او الهزيمة ، وتفقد الانتصار في بعض الحالات كل اهميته (اذا كان تفوق المنتصر ساحقا) وتعطي الفشل بعض المبررات اذا كان ميزان القوى مختلا الى درجة لا تسمح بالصمود دفاعيا او تحقيق الخرق هجوميا ، او استثمار الفشل عند المطاردة.

ويأتي **الخلل الثالث** من عدم التوسع في توضيح الدور الفعلي الذي قامت به القوات العربية المشاركة في القتال ، وابراز اهمية حركتها الاستراتيجية من العمق الاستراتيجي البعيد الى مسارح العمليات .

والخلل الاخير ، والاكبر برأينا ، هو ان اسم الكتاب اكبر من مضمونه . ان عنوان « حرب رمضان ، الجولة العربية ــ الاسرائيلية الرابعة ، اكتوبر ١٩٧٣» يشمل منطقيا كل الجوانب العسكرية للحرب على الجبهات الشمالية والجنوبية والجبهة الثالثة التي فتحتها الثورة الفلسطينية وراء خطوط العدو . ولكن الكتاب الذي يتحدث باسهاب عن خط بارليف واقتحامه ، والحرب في سيناء، لا يتطرق الى الجبهتين الشمالية والثالثة الا عرضا ويجمل مسهبة خلال الحديث ، مع ان دور الجبهة الشمالية في الحرب لا يحتاج الى برهان، كما ان الاسرائيليين انفسهم اعترفوا ، على لسان معلقهم العسكري الجنرال الاحتياطي حاييم هرتسوغ ، بأهمية الجبهة الثالثة وقدرتها على تخريب مؤخرات العدو لو ان الحرب امتدت فترة اكبر من الزمن ، ولقد كان بوسع المؤلفين ان يتجاوزوا هذا الخلل لو انهم جعلوا عنوان الكتاب « حرب رمضان على الجبهة المصرية » لانه العنوان الوحيد الذي يؤمن تطابق الشكل مع المضمون .

هـ . أ .